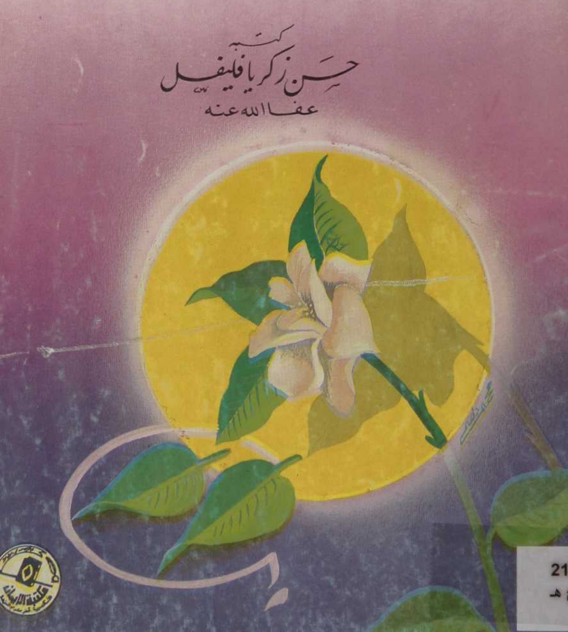
هل يضرّ في ميزان المتقين

نقصان عقل المرأة والدّين

كتبه

حسن زكريا فليفل

عفا الله عنه





هل يضر في ميزان المتقين

نقصان عقل المرأة والدين

كتبه
حسن زكريا فليفل
عفا الله عنه





بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ... نحمده ونستعين به و نستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، إنه من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً ﴾ .

أما بعد ...

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار .

أخى المسلم .. أختى المسلمة :

خلق الله سبحانه وتعالى الذكر والأنثى وجعلهما أمامه سواء .

قال تعالى : ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾[1] .

وقال : ﴿ **ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب** ﴾[2] .

وأرسل الله تعالى الرسل ليبينوا مراد الله تعالى من الخلق وكان خاتمهم سيدنا محمد ﷺ الذى قال فيه الله تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾[3] .

وموضوع هذا الكتاب يتعلق بحديث من أحاديث الرسول ﷺ أحاول بذل أقصى جهدى ليفهم فهماً صحيحاً كما ينبغى وهو يتعلق بالمرأة التى هى نصف المجتمع فى الحاضر ولمساتها وبصماتها ستطبع على كل المجتمع فى المستقبل عن طريق التربية للأبناء الذين هم كل المجتمع فى الغد .

ومن البداية أقول : إذا كنا نتكلم عن المرأة ونلمس مقارنة ضمنية بينها وبين الرجل فلابد أن نؤكد على أن العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تكامل قبل أن تكون علاقة تفاضل ، علاقة تعاون وليست علاقة تنازع وتنافس ووظيفة المرأة فى المجتمع تقوم جنباً إلى جنب مع وظيفة الرجل فيه . وإلى صفحات هذا الكتاب طالبين العون من الله تعالى والتوفيق .

الاسكندرية فى ٢٧ شوال ١٤١١ هـ — كتبـه

١٩٩١ م — حسن زكريا فليفل

---

(١) سورة النحل : الآية ٩٧ .

(٢) سورة غافر : الآية ٤٠ .

(٣) سورة النجم : الآيتان ٣ ، ٤ .

الفــرق بين الرجــل والمــرأة

١ – الفرق فى الخلق بين الرجل والمرأة

خلق الله تعالى الإنسان وجعل منه الذكر والأنثى وجعلهما مختلفين فى الخلقة فقد جعل الله تعالى الرجل أصلب عوداً وأقوى بنية حتى يستطيع أن يقوم بالمهمة الشاقة التى كلف بها وقد نسب الله تعالى التعب والشقاء فى الحياة لآدم دون حواء فى قوله : ﴿ **فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى** ﴾[1] .

ويقرر علم الأحياء أن المرأة تختلف عن الرجل فى كل شىء من الصورة والسمت والأعضاء الخارجية إلى ذرات الجسم والجواهر الهيولولية (البروتينية) لخلاياه النسيجية من لدن حصول التكوين الجنسى فى الجنين حتى يرتقى التركيب الجسدى فى الصنفين فى صورة مختلفة . فهيكل المرأة وتركيب جسمها يركب كله تركيباً تستعد به لولادة الولد وتربيته ، ومن التكوين البدائى فى الرحم إلى سن البلوغ ينمو جسم المرأة وينشأ لتكميل ذلك الاستعداد فيها وهذا هو الذى يحدد طريقها فى أيامها المستقبلة .

ويقر العلماء الفروق الآتية بين الذكر والأنثى :

(أ) الفرق بين الذكر والأنثى قبل البلوغ :

– الذكر أميل إلى الطول وضخامة الجسم أما فى الفترة ١٠ : ١٢ سنة نجد البنات يسبقن البنين فى ذلك لأنهن يدخلن مرحلة البلوغ والمراهقة قبل الذكور بعامين .

---

(١) سورة طه : الآية ١١٧ .

حقيقة المقارنة بين الرجل والمرأة

المقارنة بين الرجل والمرأة فى مثل هذا الكتاب مقارنة تتناول الأغلب الأعم فهى مقارنة بين جنس الرجل وجنس المرأة وليست مقارنة بين رجل بعينه وامرأة بعينها .

فلا تقارن عائشة رضى الله عنها بكل رجال العالم الآن ولو اجتمعوا على خير .

ولا يقارن رجل كافر مهما وصل قدره فى دنيا الناس بامرأة ولو كانت أمة - لا يلتفت إليها - ما دامت مسلمة كما لا يصح أن نقارن بين رجل مسلم وامرأة مسلمة فقد تكون هذه المرأة عند الله أفضل من مئات الرجال من أمثال الرجل الذى نقارنه بها ونحن لا ندرى .

– هناك صفات يرثها الذكر دون الأنثى مثل الصلع وصفات أخرى يرثها الذكر بنسبة أكبر من الأنثى مثل عمى الألوان .

– عند الميلاد يزيد حجم الذكر عن الأنثى .

– البنات أسرع فى النمو اللغوى لالتصاقهن بالأسرة وتأثرهن بالنماذج اللغوية السليمة .

– يتفوق الذكور فى القدرات الرياضية والميكانيكية .

– البنون أكثر حظاً فى النسيج العضلى ويتفوقون على البنات ف القوة العضلية .

– البنات أكثر حظاً فى الأنسجة الشحمية .

– البنات أميل إلى التأثير بانفعال الخوف من البنين .

– البنات أكثر غيرة من البنين .

– يقبل الذكور على اللعب الشاق العنيف وعلى المغامرات ويمثلون فى لعبهم أدوار البطولة والشجاعة .

– يميل البنات إلى الأعمال المنزلية والأشغال اليدوية والأنشطة الجمالية والثقافية مثل جمع الصور والطوابع والمراسلات .

(ب) الفرق بين الذكر والأنثى فى فترة البلوغ وما بعدها :

تظهر فروق أخرى فى فترة البلوغ وما بعدها منها :

– البلوغ يحدث مبكراً نسبياً فى البنات (حوالى سن الثانية عشرة إلى الثالثة عشرة) .

ويميل البلوغ إلى التأخير قليلاً فى الذكور حتى سن الثالثة عشرة إلى سن الرابعة عشرة وربما بعدها بقليل[1] .

– البنات أكبر سمنة من الذكور وتظل أكتافهن أرفع من الجذع على حين تكون عظام الحوض واسعة ومفاصل الفخذين أعرض وأكثر استدارة ، كما أن التكوين العضلى يكون رخواً بوجه عام وكل ذلك يميز جسم الفتاة عن الفتى[2] .

– الإناث يملكن قلوباً ورئتين أصغر وقدرة أقل على معادلة النواتج الكيميائية الخاصة بتدريب العضلات .

– جسم الأنثى أقصر وأعرض نسبياً .

– اهتمام الفتاة بتسريحات الشعر وتقليد الشهيرات على حين يقلد الفتى الرجال المشهورين[3] .

– يصبح الفتى قادراً على ممارسة النشاط الذى يحتاج إلى قوة ومثابرة بينما تبرع الفتاة فى أعمال المنزل والإبرة والكورشيه وهى الأعمال التى تحتاج إلى توافقات دقيقة للأصابع بجانب ميلها إلى النواحى اللفظية والأدبية[4] .

– يتجه الفتى إلى المغامرة والعنف على حين تتجه الفتاة إلى أحلام اليقظة والتخيل .

---

(١) هذا من تقرير أجرته جامعة الاسكندرية سنة ١٩٨٠ : أحمد عبد الخالق وآخرون (من كتاب: علم نفس النمو. تأليف أ.د.هدى برادة، أ.د. فاروق صادق) .

(٢) كتاب علم نفس النمو .

(٣) المرجع السابق .

(٤) الحجاب للمودودى .

ومع بلوغ الفتاة سن الشباب يعروها المحيض الذئ تتأثر به أفعال كل أعضائها وجوارحها وتدل مشاهدات أساطين علمى الأحياء والتشريح **على أن المرأة تطرأ عليها فى مدة حيضها التغيرات الآتية**[٣] :

- انخفاض حرارتها .
- بطء النبض ونقص ضغط الدم وقلة عدد خلاياه .
- تصاب الغدد الصماء والغدد اللمفاوية واللوزتان بالتغيير .
- يقل إخراج أملاح الفوسفات والكلوريد من الجسم .
- يختل الهضم .
- تضعف قوة التنفس وتصاب آلات النطق بتغيرات خاصة .
- يبلد الحس وتتكاسل الأعضاء .
- تتخلف الفطنة والذكاء وقوة تركيز الأفكار .

ففى سنة ١٩٠٩ استنتج الطبيب فراستشفكى من مشاهداته الدقيقة أن المرأة تضمحل فيها قوة الجهد العقلى والتركيز الفكرى أيام الحيض .

واستخرج كذلك الأستاذ كرشى شكفسكى من اختباراته النفسية أن المرأة يلتهب فيها المجموع العصبى فى أيام الحيض ويبلد الحس ويخجل ويضطرب فى شعورها ما قد قر فيه قبلا من الانطباعات المرئية ... فإن كانت جابية فى الترام أخطأت فى قطع التذاكر وارتبكت فى عدد الكسور وإن كانت سائقة ساقت سيارتها بحذر بالغ وتمهل وحارت عند كل منعطف ، وإن كانت كاتبة أخطأت فى كتابتها الآلية وتوانت فيها وفاتتها

---

(٣) المصدر السابق .

الأحرف على الرغم منها ولم توفق فى تركيب الجمل ، ولم تصب الحرف المقصود بضربة إصبعها ، وإن كانت محامية أخطأ فكرها وبيانها ، وإن كانت قاضية تأثرت قوة حكمها وملكة فهمها . **والخلاصة** : أن الجهاز العصبى والذهنى فى المرأة يصبح متراخياً غير منظم فى أيام الحيض .

ويكتب الأستاذ لاينسكى فى كتابه (نشأة الشخصية فى المرأة) : أن مدة الحيض تحرم المرأة حريتها العملية فتكون تابعة لحركاتها الاضطرارية فتنقصها قوة استعمال إرادتها للاقدام على عمل أو تركه .

ويكتب الطبيب كرافت ايبنج : إنا نجد النساء تتغير طباعهن بغتة فور دخولهن فى أيام الحيض وأشد على المرأة من مدة الحيض زمان الحمل ففى هذه المدة يبقى مجموعها العصبى مختلاً على أشهر متعددة ويضطرب فيها الاتزان الذهنى وتصبح جميع عناصرها الروحية فى حالة فوضى دائمة .

يقول الطبيب فشر : إنه لا تسلم حتى المرأة الصحيحة من الاضطراب الشديد فى زمان الحمل فى مزاجها بالتلوث وفى فكرها بالتشوش وفى عقلها بالشرود ، ويتخلف فيها ملكات الشعور والتفكير والتأمل والفهم والتعقل ، ومما اتفق عليه هيولاك إيلس والبرت مول وسواهما من الأخصائيين أن الشهر الأخير من أشهر الحمل لا يصح فيه ألبتة أن تكلف المرأة جهداً بدنياً أو عقلياً[1] .

أما عقب وضع الحمل فتكون المرأة عرضة لأمراض متعددة مما يختل به نظام جسمها كله ويستغرق بضعة أسابيع حتى يعود إلى نصابه وبذلك تبقى المرأة مريضة أو شبه مريضة مدة سنة كاملة بعد استقرار

---

(١) هكذا قرر العلم أن النساء ناقصات عقل . وفى ذلك دليل على صدق الرسول ﷺ الذى سبق العلماء فى ذلك .

الحمل وتعود قوة عملها نصف ما تكون فى عامة الأحوال أو أقل منه[1] .

ثم هناك مدة الرضاع التى لا تحيا المرأة فيها لنفسها وإن حاولت الاعتماد على لبن صناعى - لانشغالها فى عملها خارج البيت - كان ذلك ضاراً بولدها . وبعد الرضاع أيضاً تصرف المرأة عنايتها كلها إلى ولدها مع العلم أن دور الحضانة قد فشلت فى أن تحل محل الأم فى حضانتها وتربيتها ، وما كان لينشأ فى قلوب المربيات المأجورات ذلك الحب والحنان ورقة العاطفة التى تتطلبها الطفولة وتفتقر إليها فى أوائل عهدها وأن مثوى التربية الفطرية للولد هو حضن أمه ليس غير[2] .

ولقد جاء فى كتاب (مرآة النساء) الفروق الآتية بين المرأة والرجل[3] :

- متوسط طول الرجل يزيد على متوسط طول المرأة باثنى عشر سنتيمتراً .

- متوسط ثقل جسم الرجل سبعة وأربعون كيلو جراماً ، وأما المرأة اثنان وأربعون ونصف كيلو جراما .

- عدد الكرات الحمراء فى المرأة أقل من الرجل .

- قلب المرأة أصغر وأخف من قلب الرجل بمقدار ستين جراماً .

---

(١) الحجاب للمودودى .

(٢) المصدر السابق .

(٣) مرآة النساء فيما حسن منهن وساء : تأليف العلامة الشيخ/محمد كمال الدين الأدهمى .

– الجهاز التنفسي فى الرجل أقوى منه فى المرأة . فالرجل يحرق فى الساعة أحد عشر جراماً من الكربون والمرأة تحرق ستة جرامات وكسر الجرام ، وعلى هذا فحرارتها أقل من حرارة الرجل .

– الحواس الخمس فى المرأة أضعف منها فى الرجل .

– ليست المرأة مستكملةٍ تركيب المخ مثل الرجل فهى أضعف منه جسماً وإدراكاً .

– المرأة لا تستطيع أن تدرك رائحة طيبة أو كريهة على شىء ما إلا إذا كان ضعف المقدار الذى يدركه الرجل .

– المرأة أسرع تأثراً وانفعالاً من الرجل وأنفد صبراً وأدق شعوراً بالسرور والألم وتستطيع أن تجارى الرجل وتزيد عليه فى النواحى التى تستند إلى العاطفة كالرسم والموسيقى والغناء ، ويصعب أن تكون شاعرة متعمقة أو فيلسوفة أو مصورة تعبر بخيالها عن فكرة سامية تخلدها أو موسيقية مبتكرة أو مؤلفة متعمقة فى درس النفس البشرية وهى سريعة التصميم والتنفيذ والنكوص تفتر همتها إذا فشلت مساعيها وطال الوقت عليها ولم تصل إلى غرضها .

– وثباتها قصيرة فى الحياة فهى لا تستطيع حدثاً يقلب كيان المجتمع أو يهدم صرح التعاليم القديمة فهى لا تقدر أن تدعو إلى ثورة أو أن تخرج على نظام .

– الرجل أكثر من المرأة عملاً وأقل منها تعرضاً للمرض ولا ينوء بعبء الجسد والعمل بمثل السرعة التى تنوء بها .

– الرجل أكثر ابتكاراً واختراعاً من المرأة .

– الرجل أمهر من المرأة فى الانتقاد .

– الرجل أقدر من المرأة على رؤية الأشياء على حقيقتها ٢
– نسبة قوة الرجل إلى المرأة كنسبه ٩ : ٥ .

– المرأة أقدر على إدراك المحسات لكن لا طاقة لها على التعمق والتفكير وإدراك المعقولات المجردة عن الحس ومزاولة القضايا المنطقية المعقدة بخلاف الرجل ومن أجل ذلك يفوقها في الرياضيات والفلسفة وهى تكتفى بالمعلومات السطحية .

– لم يكن فى القدم ولا فى الحديث امرأة تولت قيادة غزوة أو سرية أو إمارة أو أرسلت رسولا إلا أمة أو تولت قضاءً أو نسب لها مذهب أو دونت صحيحاً من صحاح كتب الحديث أو قامت بدعوة دينية أو عقدت صلحاً .

– المرأة أقدر وأصبر من الرجل على الأعمال البيتية وما يتعلق بها وهى أعلم منه فى سياسة الخادمات والأولاد الصغار فقد نرى الرجل يقطع الصخر وينقل الأثقال ويقلع الأشجار ويخوض الأهوال ولا يصبر بضع دقائق بجانب سرير طفله الرضيع وإذا حمله بكل ساعدة عن حمله نصف ساعة ولا يتسع خلقه لكنس البيت والصبر على القدر حتى ينضج ما فيها[1] .

(١) مرآة النساء .

٢ - الفرق بين الرجل والمرأة أمام الشـــرع

انفرد الرجال بما يأتى :

- النبوة .
- الرسالة[1] .
- الخلافة .
- الإمامة .
- السلطنة .
- الجهاد .
- الأذان (المرأة لا تؤذن ولا تقيم الصلاة للرجال) .
- الخطبة .
- التكبير فى العيدين (المرأة ليس عليها تكبير) .
- الاعتكاف .
- الشهادة فى الحدود والقصاص .
- التعصيب فى الميراث .
- تحمل الدية والقسامة والولاية والنكاح والطلاق .
- التزوج بأكثر من واحدة .
- التسرى بملك اليمين[2] .

(١) قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم .. ﴾ سورة يوسف : الآية ١٠٩ ، سورة النحل : الآية ٤٣ .

(٢) لا يجوز للمرأة التمتع بالعبد أو ملك اليمين .

– المراجعة بعد الطلاق .

– يكون الانتساب إلى الرجل وليس إلى المرأة .

– زيادة النصيب فى الميراث : ﴿ **للذكر مثل حظ الانثيين** ﴾[1] .

– على الرجل المهر والنفقة ولا يجب عليها ولا على وليها الجهاز .

– للرجل القضاء والجمعة والجماعة .

– للرجل الطاعة على المرأة وليس العكس .

– لا تبدأ المرأة بالسلام ولا بالتعزية ولا بالتهنئة إذا كانت شابة .

– يجوز للرجل أن يؤدب زوجته ولا يجوز العكس .

وهناك فروق أخرى شرعية :

– تمنع المرأة من حلق شعر رأسها إلا لعذر ويجوز لها حلق لحيتها إذا نبتت[2] .

– ترفع المرأة يديها حذاء منكبيها فقط فى الصلاة .

– صوتها يحرم سماعه بالإصغاء إليه تقصداً ولو كانت تقرأ القرآن فضلاً عن الغناء .

– كل جسدها عورة إلا الوجه والكفين ففيهما خلاف العلماء .

– تضع يدها اليمنى بسطاً فوق اليسرى بين ثديها فى الصلاة .

– تتورك للقعود للتشهد .

---

(١) سورة النساء : الآية ١١ .

(٢) لا يجوز للرجل شرعا أن يحلق لحيته .. راجع فقه السنة الجزء الأول .

– لا تنحنى كثيراً فى الركوع إلا بمقدار ما تمس برءوس أصابعها ركبتيها .

– تلصق بطنها بفخذيها فى السجود .

– لا تكون المرأة إماماً للرجال وتكره إمامة المرأة للنساء وإن فعلت تقف وسطهن ولا تجهر بالقراءة فى الصلاة الجهرية .

– فى تنبيه الإمام فى الصلاة تصفق ولا تسبح[1] .

– تؤخر المرأة عن الرجل دائما مثلاً :

فى الصلاة .

فى عرفات

فى الدفن حال الضرورة[2] .

– لا تحرم المرأة كما يحرم الرجل بل تلبس المخيط .

– لا تلبى جهراً .

– لا تهرول بين الميلين الأخضرين .

– لا تحلق شعرها (عند التحلل من الإحرام) بل تقصر بينما الحلق للرجل أفضل من التقصير .

– لا ترمل فى الطواف ولا تطوف قريبة من الكعبة حتى لا تتأثر بالزحام .

---

(١) كيفية التصفيق : تضرب بإصبعين من أصابع يدها اليمنى على ظهر يدها اليسرى وليس عليها تنبيه الإمام إذا كان مع الإمام من هو أقرب إليه منها وكذا إذا كان معه رجال قاموا بالتنبيه .

(٢) يدفن الرجل أولا مما يلي القبلة وتليه المرأة وبين كل ميتين حاجز ترابى .

– تقف فى عرفات فى حاشية الموقف .

– تكون قاعدة بين الصخرات لا قائمة كالرجل .

– لا تسافر وحدها .

– لا يجوز لها أن تنكح رجلاً من غير المسلمين وللرجل أن يتزوج بالكتابية .

– لا يجوز لها تعدد الأزواج .

– المرأة دائماً تابعة إما لأبيها أو لزوجها أو لوليها وهذا بخلاف الرجل .

– تقدم المرأة فى الحضانة على الرجل ولها على الرجل نفقة الولد الصغير (دون السبع سنوات للذكر وتسع سنوات للأنثى) وبعد السن المحدودة الأب أولى وأحق بالأبناء من الأم ؛

– لا تحضر المرأة صلاة الجنازة مع الرجال .

لا تشيع الميت ولا تدفنه .

– يكفن الرجل فى : إزار – قميص – لفافة .

وتكفن المرأة فى : إزار – درع (فوق القميص) – خمار – لفافة – خرقة لربط ثدييها .

الفرق بين المرأة والرجل فى الوظيفة

لما كانت المرأة مختلفة عن الرجل فى تكوينها الجسمى والنفسى وغير متساوية معه فى الإمكانات والقدرات كما ونوعاً كما ظهر ذلك فيما تقدم فكان اختلاف الوظيفة والمهمة أمراً بدهياً فالمرأة مكانتها ومملكتها البيت تعمل فيه على راحة زوجها فتكون سبباً من أهم أسباب نجاحه فى حياته العملية خارج البيت بالإضافة إلى صنعها لرجال المستقبل ونسائه داخل مملكتها ، ولا يكون لها من عمل خارج البيت إلا لحاجتها إذا فقدت العائل مثلاً أو حاجة الأمة لها طبيبة للنساء أو معلمة للفتيات أو الأطفال إلى غير ذلك من الأعمال التى تناسب المرأة .

قال الشيخ **محمد متولى الشعراوى** وهو يتكلم حول تفسير قوله تعالى : ﴿ **والليل إذا يغشى ۞ والنهار إذا تجلى ۞ وما خلق الذكر والأنثى ۞ إن سعيكم لشتى** ﴾[1] :

(نوعان للزمن ونوعان آخران - يمكن أن يُختلف فيهما - فكأن لليل مهمة وللنهار مهمة وكأن - تبعاً لذلك - للرجل مهمة وللمرأة مهمة ﴿ **إن سعيكم لشتى** ﴾)[2] .

ويقول الشيخ أبو الأعلى المودودى فى كتابه (الحجاب) :

(فإذا كان الواقع على ما وصفنا فانظر ماذا يقتضى الإنصاف فى أمر المرأة ؟

---

(١) سورة الليل : الآيات ١ : ٤ .

(٢) من كتاب المرأة المسلمة والطريق إلى الله لفضيلة الشيخ/محمد متولى الشعراوى .

هل من الإنصاف إليها أن تطالب بالقيام بتلك الواجبات الفطرية التى لا يشاركها فيها الرجل بطبعه[1] ؟ ثم يحمل عليها فوق ذلك مثل ما يحمل على الرجل من واجبات التمدن ... تخرج من البيت كالرجل لتعانى مشقة الكسب .. أما والله وإنه ليس من الإنصاف بل هو عين الظلم والعدوان ، وليس بمساواة بين الصنفين بل هو عبث صريح بالمساواة بين الصنفين ، وإنما الذى يقتضيه الإنصاف هو أن الصنف الذى قد كلفته الفطرة أعباءً جساماً لا يكلف من أعمال التمدن إلا ما هو خفيف المحمل)[2] .

ويقول المودودى :

(إن ارتقاء طبقة من الناس[3] لا يكون بأن تمحق فيها المؤهلات الطبيعية وتستعاض عنها على وجه التصنيع مؤهلات أخرى ... بل ارتقاؤها فى أن تنمى فيها المؤهلات الطبيعية وتهذب وتصقل وتتاح لها الفرص للعمل على أحسن وجه ممكن ..

وليس للمرأة فى ذلك التصنع والتكلف نجاح أو فلاح بل هى أجدر فيه بالخيبة والفشل لأن جانباً من جانبى الحياة الإنسانية يقوى فيه الرجال ويضعف النساء ، والجانب الآخر تقوى فيه النساء ويضعف الرجال .

---

(١) يقصد الحمل والولادة والرضاع .

(٢) أصبحنا نسمع من شكاوى المرأة العاملة الكثير فلقد بدأت تئن تحت ضغط ما حملت به وأما المرأة العاملة التى لا تشتكى بالتأكيد لا تعمل عملاً جادا بل هى فى بطالة مقنعة أو عمالة زائدة والدليل على ذلك أن كثيراً من المكاتب كان العمل فيه يقوم به رجل واحد أو رجلان وأصبح الآن به عشرات الموظفات ثم لا يقمن بالعمل على خير ما يرام .

(٣) يقصد النساء .

وإنك مهما حاولت واجتهدت فلن تجد من صنف الإناث نابغة واحدة من أمثال أرسطو وابن سينا وكانت وهيجل وشكسبير والخيام والاسكندر ونابليون وبسمارك وصلاح الدين الأيوبى ونظام الملك الطوسى كما أنه لا يمكن لرجال هذه الدنيا أجمعين – مهما احتالوا أو اجتهدوا – أن يخرجوا من صنفهم أما واحدة من النمط البسيط) .

ويقول المودودى أيضاً :

(إن الحياة والحضارة الإنسانية حاجتها إلى الغلظة والشدة والصلابة كمثل حاجتها إلى الرقة واللين والمرونة ، وافتقارها إلى القواد البارعين والساسة والإداريين الحازمين كافتقارها إلى الأمهات المربيات والزوجات الوفيات فأيما واحدة من هاتين الطبقتين أسقطتها وأهملتها جُرت على التمدن فى كل حال ...) .

ويقول :

(كل تمدن يخل بهذه القسمة الطبيعية بين الصنفين أو يمحوها محواً قد يظهر ببعض المظاهر الخلابة من المجد والرقى المادى حينا من الزمان ولكنه إلى البوار والدمار لا محالة لأن المرأة إذا كلفت القيام بالتبعات الاقتصادية والتمدنية مثل الرجل فلابد أن تضع عن نفسها واجبات الفطرة ومآل ذلك خراب التمدن بل خراب الإنسانية نفسها ثم إن المرأة إن خرجت على طبعها وفطرتها واجتهدت لأن تقوم بأعمال الرجال كلها فإنها قد توفق فيه بعض التوفيق ، ولكن الرجل لا يمكنه بحال أن يستأهل لولادة الأولاد وحضانتهم ...)[1] .

---

(١) لما زاحمت المرأة الرجل فى مجال عمله زادت البطالة فى الرجال وأدى ذلك إلى انحراف الكثيرين واتجاههن إلى السرقة وابتزاز الأموال من الناس بمختلف الحيل وفنون النصب .

ويقول المودودى :

(يجب أن تتقرر فى نظام التمدن التحفظات اللازمة حتى لا يستطيع السفهاء أن يخلطوا بحماقتهم بين دوائر أعمال الرجل والمرأة ليدخلوا الفوضى على هذا النظام التمدنى الصالح) .

ويتكلم المودودى عن صفات المرأة التى تؤهلها للعمل فى مجالها الخاص بها المختلف عن مجال الرجل فيقول :

(تلك الصفات التى تعدها للعمل فى جوانب الحياة الانفعالية ففيها اللين والمرونة بدل الشدة والصلابة ، وفيها التأثر بدل التأثير ، والانفعال بدل الفعل ، وفيها الخضوع والمسايرة بدل الثبات والمقاومة ، وفيها الفرار والامتناع والإحجام بدل الجراءة والجسارة والإقدام) .

ويتخيل المودودى أسطولاً بحرياً من النساء ينزل معركة ، وإذا ربع الجنود كاد يتعطل عن العمل لأذى المخاض ، وسدسها لا يستطيع الجهد والعمل الشاق بسبب الحمل ، وجانب غير قليل منه قد لزم الفراش لآلام النفاس : فماذا ترى هذا الجند يفعل فى ميدان القتال ؟)[1] .

---

(١) بعض الجيوش الآن تجند الفتيات والنساء وتأخذهن إلى ميدان القتال ولكن لا يخفى ما لهذا من أثر سلبى على الجنود وأخلاقهم بما يؤثر فى النهاية على نتائج المعارك فقد كان الرسول ﷺ وصحابته يحذرون الجيوش الإسلامية من المعصية أكثر من تحذيرهم من العدو .

من خصائص المرأة المسلمة

ذكر الشيخ أبو بكر الجزائرى فى كتابه (المرأة المسلمة) تحت عنوان (خصائص المرأة المسلمة) ضمن ما ذكر من خصائصها :

- لزومها لبيتها .
- سقوط فريضة الجهاد عنها .
- سقوط واجب الجمع والجماعات عنها .
- عدم اشتراكها فى تشييع الجنائز .
- ليس للمرأة أن تزور الرجال حتى لو كانوا صالحين أو تجتمع بهم ولا تواسيهم .
- تعمل المرأة فيما تطيقه كما يعمل الرجل إلا أنها تفارقه فى العمل مع الرجال أى لا تعمل إلا بعيدة عن أعينهم حتى لا يروها ولا تراهم صوناً لها عن الاختلاط المريب .

ويقول على بن أبى طالب رحمه الله :

(شر خصال الرجال خير خصال النساء : البخل والزهو والجبن فإن المرأة إذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها ، وإذا كانت مزهوة – أى بها زهو وهو الكبر – استنكفت أن تكلم أحداً بكلام لين مريب فحفظت شرفها ، وإذا كانت جبانة خافت من كل شىء فلزمت بيتها واتقت مواضع التهم)[1] .

---

(١) مرآة النساء .

من صفـات المـرأة

١ - كيـد المـرأة

كيد النساء صورة من صور ضعفهن وعجزهن عن المواجهة فهن يلجأن إلى التدابير والحيل لتحقيق أغراضهن ويظهر ذلك فى قصة زوجة العزيز مع سيدنا يوسف عليه السلام فهى دبرت الأمر لإيقاع سيدنا يوسف فى شراكها .

قال تعالى : ﴿ **وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك** ﴾[1] .

وهى دبرت الأمر أيضاً لتقنع النساء بأنها معذورة فى حبها لسيدنا يوسف عليه السلام إذ :

﴿ **أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكئاً وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ...** ﴾[2] .

ولو استخدمت المرأة الحيلة للوصول إلى أمر فيه خير لكان ذلك محموداً وهى فى ذلك مأجورة من الله تعالى .

---

(١) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

(٢) سورة يوسف : الآيتان ٣١ ، ٣٢ .

٢ - لســان المــرأة

لما كانت الأمور الصغيرة تستوقف المرأة - وهذا مبنى على كون المرأة دقيقة الملاحظة بالمقارنة للرجل الذى لا ينتبه إلى كثير من الأمور الصغيرة ويتجاوزها دائما إلى ما هو أكبر - فإن النتيجة الطبيعية لذلك أن تكون المرأة أكثر كلاماً من الرجل فهى لا تمل أن تتكلم عن أصغر الأشياء شأناً ، وفى مجتمع النساء قد تظل جلساتهن بالساعات لا تسمع فيها إلا الحديث عن الأزياء أو عن سلوك بعض الأطفال ، ومن هنا اتهمت المرأة بحب الثرثرة .

ولعل هذه الثرثرة هى التى تجر كثيراً من النساء إلى الغيبة والنميمة فتكون من الأسباب التى تجعل النساء أكثر أهل النار .

وبالرغم من ذلك فالمرأة أقل بياناً من الرجل . قال تعالى : ﴿ **أو من يُنشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين** ﴾[1] وربما كان سبب ذلك أن الرجل أقدر على البيان الموجز المركز البعيد عن فضول الكلام[2] .

---

(١) سورة الزخرف : الآية ١٨ .

(٢) كلامنا دائما على الأعم الأغلب فلا يمنع ذلك وجود من هن بليغات تفوقن فى الشعر مثلاً .

هل المرأة مساوية للرجـــل ؟

لا ننكر أن هناك مساواة بين الرجل والمرأة فى كونهما عبدين لله تعالى يعطى أحدهما الأجر على الطاعة كما يعاقب على المعصية لا فرق فى ذلك بين ذكر وأنثى . قال تعالى : ﴿ **ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا** ﴾[1] . وقال : ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ...** ﴾[2] .

وقال أيضا : ﴿ **من عمل سيئةً فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب** ﴾[3] .

ولقد ظهرت فى الصفحات السابقة الفروق الكثيرة بين الرجل والمرأة وكان ذلك بشهادة الشرع وبشهادة العلم ، وقد فطن إلى هذه الفروق العلماء من مختلف الملل والعقائد .. فمثلاً العالم الطبيعى الروسى أنطون نيميلاف يسود مائتى صفحة من كتاب له لإثبات عدم المساواة الفطرية بين الرجل والمرأة بتجارب العلوم الطبيعية ويقول بأنه لا مساواة بين الجنسين باعتبار علم الأحياء .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٢٤ .
(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩٥ .
(٣) سورة غافر : الآية ٤٠ .

ويعلق المودودى قائلاً :

(فهم يعترفون بأن الرجل والمرأة لم تجعلهما الفطرة نفسها متساويين ولم تنجح المساعى المبذولة لتحقيق تلك المساواة بينهما فى الحياة العملية وأيما قدر أقيم بينهما من هذه المساواة على الرغم من مقتضيات الفطرة كان من عواقبه أن اندفع تيار الفواحش وأمسى نظام المجتمع بأسره فى خطر) .

ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه (الصديقة بنت الصديق) فى معرض حديثه عن حقوق المرأة :

(فليس المهم أن تساوى الرجل فى كل شيء وأن يكون لها مثل حقوقه ومثل واجباته لأن المماثلة مع الاختلاف ليست هى الصواب وليست هى الإنصاف ...).

ويقول : (وقوام ذلك كله أنهن لهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة وهى الدرجة التى ينفرد بها الرجال حيث تبطل المشاركة فى الملكات والأعمال وإنما كان هذا قوام الإنصاف فى حقوق الجنسين لأنه حكم قائم على الواقع الذى لا يتغير اليوم ولم يتغير قط ولن يتغير فى الغد مهما تتغير أحكام الشرائع وأقاويل أصحاب الأقوال والآراء وكل حكم قائم على إنكار الواقع أو المغالطة فيه جهالة تكشف لا محالة فى يوم من الأيام ، وإن لم تكشف كانت كداء مكتوم أو بل ما يكون وهو مجهول ، والواقع أن الرجل والمرأة مختلفان وأن اختلافهما حقيقة علمية وحقيقة تاريخية وحقيقة حسية وحقيقة تعرف بالعقل والبداهة ، فالمرأة تخالف الرجل فى أعمالها وتكاليفها منذ القدم فى جميع الشعوب . والمرأة تخالف الرجل فى القدرة حتى حين تشاركه فى العمل الذى تفردت به

منذ زمن طويل ، فهى منذ زمن طويل تزاول الطهى والخياطة والتجميل ولكنها لا تبلغ شأو الرجل فى هذه الصناعات إذا وقعت المزاحمة بينهما فى إحداهما ، فالطاهى يفوق الطاهية ، ومبدع الأزياء يفوق مبدعها ، والطبيب المولد مقدم على الطبيبة المولدة . والمرأة تخالف الرجل ، ولابد أن تخالفه على سنة الفطرة التى عمت الأحياء فإن سنة الفطرة لا ترمى إلى توحيد العمل بل إلى توزيعه وتنويعه ، ولا تجعل جنسين ليشتركا فى حقوق وواجبات واحدة بل تجعلهما جنسين ليختلفا فى الحقوق كاختلافهما فى الواجبات .

هذه هى الحقيقة الماثلة بين أعيننا وعلى أساسها ينبغى أن تبنى المذاهب والآراء أما الذين يصنفون المذاهب والآراء ثم يفسرون الحقيقة على موافقتها فأولئك على باطل ، ولن تقوم للباطل قائمة فى عالم الطبيعة .

ومن أمثلة المذاهب التى تفسر الحقيقة على موافقتها مذهب الشيوعيين فى التسوية الكاملة بين الرجل والمرأة فهم يريدون أن يهدموا الأسرة لأن الأسرة فى زعمهم أصل الاستغلال وأن الاستغلال قائم على الاختلاف بين حقوق الرجل وحقوق المرأة ولهذا يجب أن يبطل هذا الاختلاف وأن تتقرر المساواة بين الرجال والنساء فى جميع الأحوال وجميع الأعمال[1] وهذا تسخير للحقيقة فى سبيل الرأى ... فليس الإنصاف إذن أن يتساوى الرجل والمرأة فى جميع الحقوق والواجبات وهما مختلفان هذا الاختلاف الظاهر للعيان الماثل للعلم والحس منذ كان الإنسان بل قبل أن يكون الإنسان حيث يختلف الذكر والأنثى فى عالم الحيوان ...

---

(١) لعل أنصار المساواة يتعظون ويعرفون الأصل فى الدعوة إلى المساواة بين الرجل والمرأة .

ولكن الإنصاف الذى يجتمع فيه حكم الفطرة وحكم الآداب الإنسانية هو أن تأخذ من الحقوق كفاء ما عليها من الواجبات ، وأن تعطى حقوقها وتُسأل عن واجباتها بالمعروف : ﴿ **ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف** ﴾[1] لا بالإرهاق والإذلال فهناك تهذيب الإنسان إلى جانب حكم الفطرة وهما خير مناط لإنصاف الشرائع) ا. هـ .

ويقول الأستاذ عبد الرب نواب الدين فى كتابه (عمل المرأة وموقف الإسلام منه) :

(ليس فى الإمكان تحقيق المساواة على الوجه الذى يرونه لأن ذلك يخالف الفطرة والشرع ولا يمكن أن تستقيم الحياة وفى مساراتها عوج ..

ثم لكى تتحقق المساواة بين المرأة والرجل ينبغى أن يشترك الرجل معها فى الأعمال المنزلية وفى رعاية الأطفال وحضانتهم بل وفى الإنجاب وهو أمر خارج عن المعقول بطبيعة الحال)[2] .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٢٨ .

(٢) نقل الكاتب هذا عن د. عدنان الدورى فى بحثه (المرأة والجريمة) من بحوث المؤتمر الإقليمى الأول للمرأة فى الخليج ص ٣٣٩ وذلك كما جاء فى حاشيته ص ١٤١ .

نتائج المساواة المزعومـــة

يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودى فى كتابه (الحجاب)[1] :

(كان من آثار المساواة بين المرأة والرجل التى نفخت فى صورها حركة تحرير المرأة أن جعل الناس يتهاونون بفجور المرأة كتهاونهم بفجور الرجل ...) .

ويبين المنفلوطى الأثر الذى أحدثته دعوة المساواة المزعومة – وهو الذى عاش قبل الدعوة وبعدها – قائلاً :

(عاشت المرأة المصرية حقبة من دهرها هادئة مطمئنة فى بيتها راضية عن نفسها وعن عيشها ترى السعادة كل السعادة فى واجب تؤديه لنفسها ، أو وقفة تقفها بين يدى ربها أو عطفة تعطفها على ولدها أو جلسة تجلسها إلى جارتها تبثها ذات نفسها ... وترى الشرف كل الشرف فى خضوعها لأبيها[2] وائتمارها بأمر زوجها ونزولها عند رضاهما ، وكانت تفهم معنى الحب وتعقل معنى الغرام فتحب زوجها لأنه زوجها كما تحب ولدها لأنه ولدها فإن رأى غيرها من النساء أن الحب أساس الزواج رأت هى أن الزواج أساس الحب .

فقلتم لها : إن هؤلاء الذين يستبدون بأمرك من أهلك ليسوا بأوفى منك عقلاً ولا أفضل رأياً ولا أقدر على النظر لك من نظرك لنفسك فلا حق لهم فى هذا السلطان الذى يزعمونه لأنفسهم عليك فازدرت

---

(١) يقول المودودى فى حاشيته : قد استفدت معظم هذه المعلومات من كتاب العالم الاجتماعى الفرنسى الشهير بول بيور الذى نشر فى لندن سنة ١٩٢٥ م .

(٢) أصبحت هذه الجلسة الآن مع زميلها فى العمل ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أباها وتمردت على زوجها وأصبح البيت الذى كان بالأمس عرساً من الأعراس الضاحكة مناحة[1] قائمة لا تعد أثارها ولا يخبو أوارها[2] .

وقلتم لها : لابد أن تتعلمى لتحسنى تربية ولدك والقيام على شئون بيتك فتعلمت كل شيء إلا تربية ولدها والقيام على شئون بيتها)[3] .

ومن قول المودودى وكذا قول المنفلوطى نعلم إلى أى مدى وصل المجتمع بسبب الزعم أن المرأة مساوية للرجل فلقد أدى ذلك إلى فساد المجتمع وانحلال الأسرة فما رأى النساء فى ذلك ؟

تقول واحدة من النساء وهى الكاتبة الزهراء فاطمة بنت عبد الله فى كتاب (المتبرجات) :

(إن هذه المرأة التى تلاقت عليها الأنظار وتهافتت عليها القلوب قد استمتع بمرآها كل رجل وانجذبت لها شهواته الدفينة فأصبحت ملكاً للجميع فاستحقت أن تكون بذلك « امرأة لكل الرجال » !) .

فالزهراء فاطمة ترفض الصورة التى وصلت إليها المرأة اليوم مهما كانت الأعلام المرفوعة مساواة أو حرية أو غير ذلك وتسخر كل السخرية من هذه الصورة .

ونكمل الحديث مع امرأة أخرى عاقلة ومنصفة وفاضلة – لم تقل الأولى عنها فى ذلك – وهى نعمت صدقى إنها تقول :

---

(١) وهذا معنى تحرير المرأة .
(٢) فلتسعد المرأة بالتحرير وعصره .
(٣) يجب أن يكون تعليم المرأة مناسباً لما تقوم به من وظائف الأمومة والزوجية .

(وكيف تقبل المرأة الشريفة العفيفة عرض جمالها فى السوق سلعة رخيصة تتداولها الأعين ؟ وكيف يرضى لها حياؤها أن تكون مبعث إثارة شهوة فى نفس رجل يراها ؟) .

لقد رضيت المرأة بكل ذلك تحت شعار المساواة فما دام الرجل يخرج من بيته كيف يشاء وفى أى وقت شاء فلتفعل هى ذلك أيضاً لتساويه .

وللرجال عليهن درجة

قال تعالى : ﴿ **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم** ﴾ .

ومعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى أنشأ العلاقة بين الرجل والمرأة على أن يكون الرجل رئيساً والمرأة مرؤوسة أى أنه سبحانه اختار الرجل للرئاسة ونحن نعرف فى عالم الناس أن الرئيس فى أى عمل يكون الأكثر فيه خبرة والأكبر فيه قدرة على تسيير حركة العمل كما ينبغى .

فاختيار الله تعالى الرجل للرئاسة دليل على أفضليته فهو أقدر من المرأة على ضبط عواطفه وانفعالاته فإذا جُعل الطلاق مثلا فى يد الزوجة فماذا تنتظر من نتائج مدمرة على الأسرة ..

وكذا فإن الرجل أقدر على مواجهة الظروف المتغيرة والمفاجآت الغير متوقعة فضلاً عن خوضه للصعاب بلا شكوى .

ورئاسة الرجل للمرأة أو قل قوامة الرجل على المرأة إنما هى قوامة تكليف فهو الذى ينفق عليها من ماله ويحافظ عليها ويحميها ويقوم على شئونها . ومن العدل أن يزيد التشريف مع زيادة التكليف ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وللرجال عليهن درجة** ﴾[1] .

ومن حسن إسلام المرأة أن ترضى بتفضيل الرجل عليها لأن الذى خلقها وخلق الرجل له أن يفضل من يشاء وعلى المرأة أن تسلم بذلك .

قال تعالى : ﴿ **بما فضل الله بعضهم على بعض** ﴾ .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٢٨ .

وقال فى نفس الآية : ﴿ **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾ وفى ذلك توجيه للمرأة المسلمة أن تكون صالحة قانتة حافظة لزوجها فى ماله وعرضه وبعدها يقول الله تعالى :

﴿ **واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن** ﴾ أى أن على المرأة أن ترضى بقوامة الرجل عليها يعظها ويؤدبها .

لم يكمل من النساء إلا أربع

أخرج الشيخان عن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا :

مريم بنت عمران

وآسية امرأة فرعون

وخديجة بنت خويلد

وفاطمة بنت محمد

وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ :

« حسبك من نساء العالمين :

مريم بنت عمران

وخديجة بنت خويلد

وفاطمة بنت محمد

وآسية امرأة فرعون » .

(الترمذى)

نقص عقل المرأة ودينها

جاء فى صحيح البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « خرج رسول الله ﷺ فى أضحى أو فطر إلى المصلى ثم انصرف فوعظ الناس فأمرهم بالصدقة فقال :

« أيها الناس تصدقوا » .

فمر على النساء فقال :

« يا معشر النساء ، تصدقن فإنى رأيتكن أكثر أهل النار » .

فقلن : وبم ذلك يا رسول الله ؟

قال : « تكثرن اللعن ، وتكفرن العشير . ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء » .

وفى رواية أخرى : قلن : وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله ؟

قال : « أليس شهادة المرأة منكن مثل نصف شهادة الرجل » .

قلن : بلى .

فقال : « أليس إن حاضت لم تصل ولم تصم ؟ » .

قلن : بلى .

قال : « وذلك من نقصان دينها » .

معنى نقصان عقل المــرأة

معنى العقل :

العقل يعنى التقييد والإمساك والربط . يقال : عقل الناقة إذا أمسكها وربطها وقيدها . ومنها قول الرسول ﷺ : « اعقلها وتوكل » . وعلى هذا كان العقل ممسكاً صاحبه عن الزلل والخطأ ويقال فلان (عاقل) إذا كان رشيداً حكيماً حازماً قادراً على ضبط نفسه وإمساكها عن الميل مع الأهواء .

العقل عند المرأة :

قال تعالى : ﴿ **واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى** ﴾[1] .

أى أن شهادة المرأة نصف شهادة الرجل ذلك أن عقلها يضل عن تذكر التفاصيل المتعلقة بالشهادة أى ينسى فتحتاج إلى أخرى لتذكرها .

والواضح كما يقرر العلماء أن عقل المرأة يختلف عن عقل الرجل ويمكن أن تقوم بتجربة لإثبات ذلك فى أى وقت فإذا وجدت رجلا وامرأة يجلسان فى مكان وانتظرت حتى يدخل عليهما أحد من الناس ثم يخرج :

– اسأل الرجل عن تفاصيل تتعلق بالثياب الذى يرتديها هذا الداخل .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

ثم اسأل المرأة عن هذه التفاصيل .

تجد الرجل لا يتذكر كثيرا من تفاصيل الثياب . فى حين تذكر المرأة التفاصيل كاملة أو شبه كاملة .

– اسأل الرجل عن سبب دخول هذا الشخص وخروجه والموضوع الذى جاء من أجله وكذا اسأل المرأة تجد الرجل أكثر إحاطة بالموضوع وملابساته أكثر من المرأة .

ويظهر لنا من ذلك أن المرأة تغرق فى التفاصيل وتنسى المسائل الجوهرية .

كما أن الرجل أبعد نظراً من المرأة فالمرأة تغرق فى تفاصيل ما تحت قدميها على حين تكون نظرة الرجل أبعد من نظرة المرأة بمقدار الفرق بين أفق المرأة وأفق الرجل .

وطبيعة المرأة فى ذلك موافقة ومتوائمة مع وظيفتها التى خلقها الله تعالى لها من تربية للأولاد ورعاية لشئون المنزل ولشئون زوجها فهى تعيش فى مملكة صغيرة إذا خرجت منها تكون تحت رعاية الزوج أو المحرم الذى يسير معها ترى بعينيه وتهتدى إلى الطريق به ومعه وحتى لو كانت تخرج كل يوم إلى عملها فإنها عندما تسير مع زوجها تسلم القياد له وتعلم أنه أكثر منها خبرة بالناس والأماكن وأقدر على اجتياز كل ما يجابههما فى الطريق بحكمة وحزم وسرعة ومرونة .

وطبيعة الرجل أيضاً متوائمة مع الوظائف التى خُلق لها فقدراته التى تزيد على قدرات المرأة وسعة أفقه تتناسب مع اتساع عالمه وعظم مسئولياته .

ولا يعيب المرأة أن تكون طبيعتها مناسبة لوظيفتها ولكن العكس هو الصحيح إذ يعيب المرأة أن تلبس ثياباً غير ثيابها فتقلد الرجل وتتشبه به وقد لعن الرسول ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال كما لعن المتشبهين من الرجال بالنساء[١] .

وإذا نسب إلى المرأة النسيان وهذا معنى « أن تضل » فى الآية الشريفة فهذه طبيعة فطرها الله تعالى عليها ولا ينسب إليها تقصير بذلك ولقد نسب الله تعالى إلى نبى من أنبيائه النسيان حين تكلم عن أبى البشرية آدم وهو أول نبى على الأرض فقال : ﴿ **ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما** ﴾[١] .

---

(١) قال رسول الله ﷺ : « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال » (أخرجه الخمسة إلا مسلم) .

(١) سورة طه : الآية ١١٥ .

معنى نقصان دين المـرأة

لهنه رجل منحا.

بين الحديث الشريف معنى نقصان دين المرأة فى قوله ﷺ : « أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم » وعلى هذا فهذا نقصان فطرى جبلت المرأة عليه لا دخل لها فيه ولا يد .

وبالمقارنة فإننا نقول أن الرجل الذى خلق بغير هذا النقصان لا فضل له فى ذلك وإنما الفضل لله تعالى ...

ولما كان الكمال البشرى النسبى مبنياً على كمال العبودية لله تعالى كان النقص أيضاً أساسه نقصان فى هذه العبودية فالمرأة تتعطل صلاتها وصيامها وعبادتها بسبب هذا النقصان وهذا هو معنى نقصان دينها .

وإذا كان ذلك كذلك فكم يكون نقصان دين الرجل الذى عطل نفسه مختاراً عن كمال العبودية فما صام وما صلى ؟ وليس عنده من عذر فطرى أو مانع قهرى عليه .

إنه يصل بذلك إلى درجات من النقصان أكثر من المرأة .

ودليلنا على ما تقدم أن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان الذى أطاع ربه أفضل من الملائكة فرسول الله ﷺ تبوأ منزلة لم يتبوأها ملك ، وجعل الإنسان الذى عصى ربه أحط من الحيوان .

قال تعالى عن الكفار : ﴿ **أولئك كالأنعام بل هم أضل** ﴾[1] فهم قد انسلخوا من الإيمان وأراد الله تعالى لهم الرفعة والعلو بمنهج الله ولكنهم أخلدوا إلى الأرض واتبعوا أهواءهم فكان انحطاطهم فشبه الله تعالى الواحد منهم فى حاله هذه بالكلب الذى لا يستقر له حال ولا يصل إلى الاطمئنان والسكينة اللذين هما ثمرة الإيمان .

(١) سورة الأعراف : الآية ١٧٩ .

قال تعالى : ﴿ **واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ...** ﴾[1] وهم (الكفار) قد أنزلت عليهم كتب الله تعالى فما قاموا بالأوامر التى جاءت فيها فكان مثل أحدهم كمثل الحمار الذى يحمل فوق ظهره كتبا وأسفاراً لا يعرف عنها شيئا .

قال تعالى : ﴿**مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ...** ﴾[2] .

فإذا كانت طاعة الإنسان ترتفع به عن الملائكة ومعصيته تنخفض به عن الحيوان فلا عجب أن ترتفع المرأة بطاعتها عن كثير من الرجال وينخفض الرجل بمعصيته عن كثير من النساء . فلو وضعت السيدة عائشة أم المؤمنين فى كفة ووضع فى الكفة الأخرى كل كفار العالم من عهد آدم إلى قيام الساعة لرجحت كفة السيدة عائشة فالكفار لا وزن لهم وكذا إذا وضع أبو جهل أو أبو لهب أو أى كافر – مهما كان شأنه – فى كفة ووضع فى الكفة الأخرى أى امرأة من المسلمين – مهما صغر شأنها لرجحت كفة المسلمة .

---

(١) سورة الأعراف : الآيتان ١٧٥ ، ١٧٦ .

(١) سورة الجمعة : الآية ٥ .

نقصان عقل المرأة ودينها
لهـا أم عليهـا

إذا حاضت المرأة فتركت الصيام والصلاة وقت الحيض فلا حساب عليها فى ذلك .

بل إنها إذا صامت أو صلت وهى حائض كانت مخالفة للشرع عاصية ولا يمنعها ذلك من أن تكون فى قمة الطاعة وفى أعلى درجات التقوى فهى تصل إلى أعلى درجات العبودية بالصلاة والصيام فى حال طهرها كما تصل إلى هذا أيضاً بتركها للصلاة والصيام حال حيضها لأنها فى الحالة الأولى طائعة لله تعالى وهى فى الحالة الثانية طائعة لله تعالى أيضاً .

وكذا يقال عن نقصان عقل المرأة ونسيانها الذى استتبع أن تكون شهادتها نصف شهادة الرجل فذلك أيضا لا يؤثر فى درجة إيمانها وتقواها إن أرادت أن تكون مؤمنة وتقية .

ولا يكون هذا مما تُسأل عنه المرأة أو تأخذ بل إن نقصان العقل يستوجب نقصان المسئولية ولذا نجد الرجل أكبر مسئولية من المرأة .

الحكمة من تفضيل الرجل على المرأة

لقد جرت سنة الله سبحانه وتعالى على تفضيل بعض الخلق على بعض :

فقد فضل الملائكة على جميع الخلق .

وفضل بنى آدم على المملكة الحيوانية .

وفضل الأنبياء على الملائكة .

وفضل بعض الناس على بعض فى الرزق .

فجعل البعض أغنياء والبعض فقراء .

وفضل الرجل على المرأة .

قال تعالى : ﴿ **ورفع بعضكم فوق بعض درجات ...** ﴾[1] .

وقال : ﴿ **نرفع درجات من نشاء** ﴾[2] .

وقال : ﴿ **ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا** ﴾[3] .

والآية الأخيرة أبرزت جانباً من الحكمة فى التفضيل وهو ﴿ **ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا** ﴾ أى ليكون بعضهم معاوناً لبعض .

والتفضيل هو الذى يضمن هذا التعاون .

---

(١) سورة الأنعام : الآية ١٦٥ .

(١) سورة الأنعام : الآية ٨٣ ، سورة يوسف : الآية ٧٦ .

(٣) سورة الزخرف : الآية ٣٢ .

فلولا أن يكون الرئيس فى عمله مفضلاً عن المرءوسين لما استطاع أن يجعلهم يقومون على معاونته التى هى لصالح العمل .

وكذلك فإن رب الأسرة إن لم يكن مفضلاً فى أسرته وله القوامة لما استطاع أن يقيم الأسرة على الجادة .

والأسرة التى تكون السيطرة فيها للمرأة – لضعف الرجل – لا يستقيم حالها .

والمرأة تحب دائما أن تشعر بقبضة الرجل وسيطرته وتحب أن تشعر بخضوعها له وبضعفها أمامه .

ولا تقتنع المرأة بالرجل الضعيف .

وحب الرجل لزوجته قد ينبع من شعوره بضعفها وشفقته عليها ولكن حبها له لا ينبع من شعور بضعف الرجل أو الشفقة عليه وإنما يأتى من شعورها بحاجتها إليه لحمايتها وهذا الشعور لا يكون إلا إذا تأكدت المرأة أن الرجل هو الأقوى .

فأفضلية الرجل وقوامته على المرأة أمان لها وحماية ورعاية ورحمة وسعادة لها لأنها تتخفف من أحمالها وتلقيها عليه وهذا المعنى تفتقده المرأة التى تعيش بغير زوج .

ولو تصورنا عدم الأفضلية للرجل ومساواته بالمرأة لما استطاع نظام الأسرة أن يستمر .

فهل عهد الناس أن سفينة تسير فى البحر بقائدين متساويين ؟

وهل ذكر التاريخ يوماً أن دولة حكمت برئيسين ؟

فمن المصلحة للأسرة أن يكون لها رئيس واحد . ومن المصلحة للأسرة أن يكون هذا الرئيس أرجح عقلا وديناً .

ولا يضر الأسرة أن يكون المرءوس فيها أقلا عقلاً وديناً من الرئيس . وعندما نقول (أقل عقلاً وديناً) لا يعتبر هذا من الذم .

فلو أردنا قائداً لسفينة وأجرينا اختباراً لرجلين فى العلوم البحرية فأخذ أحدهم فى الاختبار ٩٠٪ وأخذ الآخر ٨٥٪ فاخترنا الأول فهل يذم الثانى أو يقال أنه جاهل ؟ بالطبع لا ، إنما كان الاختيار وأخذ الأول وترك الثانى ضرورة دعت إليها عدم إمكانية قيادة رجلين للسفينة حتى ولو كان الرجلان متساويين فى كل شىء .

ولايـة المـــرأة

لا يجوز للمرأة أن تتولى ولاية عامة فهى لا تحكم أمة ، فقد جاء فى الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى منصب الخلافة أن يتمتع بالكفاية .

وقال الفقهاء فى معنى الكفاية : أى يكون من أهل الولاية العامة وأن يكون قادراً على إدارة شئون الدولة ، وبينوا أن عناصر الولاية العامة هى : الإسلام والحرية والذكورة والعقل[1] .

وكذا فإن المرأة لا تتولى القضاء فإنه لا يجيز مذهب من مذاهب المسلمين تولى المرأة القضاء ، وقد يفهم البعض أن الإمام أباحنيفة يجيز ذلك ولكن الحقيقة أن مذهب الإمام أبى حنيفة أن المرأة لا تصلح للقضاء وليست أهلاً له ، ولا يجوز أن يوليها الوالى منصباً من مناصبه ، ولكن لو فرض أن الوالى أقدم على المحرم ولم يبال بالممنوع شرعاً فولى المرأة القضاء آثما بذلك ففى هذه الحالة يرى الإمام أبو حنيفة أن حكمها ينفذ فيما عدا الجنايات .

أما المذاهب الأخرى فترى أن حكمها لا ينفذ مطلقاً لا فى الجنايات ولا فى غيرها فليس الخلاف إذن بين المذاهب فى جواز تولية المرأة القضاء فذلك ممنوع .

قال رسول الله ﷺ : « لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة »[1] .

---

(١) كتاب تطبيق الشريعة الإسلامية فى البلاد العربية للدكتور/ صوفى حسن أبى طالب .

(١) البخارى .

مطالـب الكمـال للمـــرأة

ليس معنى ما تقدم أن المرأة عاجزة عن الوصول إلى الكمال النسبى ولكن الباب مفتوح لها على مصراعيه ويتوقف وصولها إلى الكمال النسبى على جهدها وعملها وتعديلها لفطرتها بشرائع الله وهدى نبيه وقد سبقها على الطريق نساء كثيرات سجلن فى الصفحات المضيئة من تاريخ البشرية ، وسيأتى الحديث عنهن .

وأما الآن فإلى مطالب الكمال التى تنقسم إلى :

- كمال الروح :

وتصل إليه المرأة بالإيمان الصحيح الكامل والعمل الصالح والبعد عن الشرك والإثم .

- كمال بدنى :

وتصل إليه المرأة بكل ما يكمل بدنها ويجمله ويدخل فى ذلك التداوى عند المرض بما يباح .. فعليها أن تحفظ صحتها لتؤدى وظائفها التى خلقت لها كعبادة الله تعالى وخدمة زوجها وبيتها وأولادها .

- كمال عقلى :

وتصل إليه المرأة بدراسة الكتاب والسنة والعمل على التخلق بما جاء فيهما من عظيم الأخلاق .

هذا والكمال مطلب كل إنسان عاقل ذكراً كان أو أنثى وقد جاءت الشرائع الإلهية لتحقيق هذه المطالب من أجل سعادة الإنسان فى الدنيا والآخرة ...

ولقد بين الرسول ﷺ أن المرأة إذا قامت بوظائفها التى تطلب منها كان ذلك كلها إذ يعدل ذلك كل ما يقوم به الرجل من أعمال الكمال ورفعة الدرجة عند الله تعالى .

فلقد ذهبت أسماء بنت يزيد الأشهلية إلى رسول الله ﷺ تخبره أنها وافدة النساء إليه وأن النساء يرين أن الرجال قد فضلوا عليهن بالجهاد والنفقة والجمع والجماعات ونحو ذلك مما لا يوجبه الله تعالى عليهن **فقال لها الرسول ﷺ** : « افهمى أيتها المرأة وأعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله » (ابن عبد البر)[1] .

وفى إحدى روايات حديث أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قال رسول الله ﷺ : « أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك » .

---

(١) أى قيامها بواجبات زوجها .

نصائـح للمـرأة المسلمـة

إليك – أختى المسلمة – بعض النصائح التى يمكن أن تكون سبباً فى سعادتك فى الدنيا والآخرة :

- اعبدى الله تعالى وحده بما شرع .
- احذرى من الشرك فى العقيدة والعبادة .
- احذرى البدعة فى العقيدة والعبادة .
- حافظى على الصلاة فى أوقاتها بطمأنينة وطهارة تامة وخشوع .
- أطيعى زوجك ما لم يأمر بمعصية .
- احفظى زوجك فى نفسك وماله .
- احسنى إلى جاراتك بالقول والعمل .
- لا تخرجى من بيتك إلا لضرورة .
- برى والديك وأحسنى إليهما .
- اعتنى بتربية أولادك وتعويدهم الصدق والأدب والنظافة وحسن القول والعمل وأمريهم بالصلاة .
- أكثرى من الذكر والصدقة .

نماذج من النسـاء الكامـلات

(١)

السيدة عائشة رضى الله عنها

هى بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

هاجرت مع أبيها وتزوجها النبى ﷺ .

روت عن النبى ﷺ أحاديث كثيرة وكان الصحابة يرجعون إليها بعد وفاة النبى ﷺ ليسمعون منها الحديث وكانت تكلمهم من وراء حجاب .

(٢)

السيدة خديجة رضى الله عنها

وهى بنت خويلد من سادات قريش .

تزوجت عتيق بن عابد وكانت له نعم الزوجة حتى مات ثم تزوجت النباش بن زرارة التميمى حتى مات ثم لم تستجب لمن طلب يدها من سادة قريش وشبابها حتى تزوجت النبى ﷺ .

وأنجبت منه القاسم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وعبد الله وهى أول من آمن به من النساء .

ووقفت بجانبه وناصرته وآزرته لما كذبه قومه وأنفقت كل مالها عليه وعلى المسلمين فى سنوات الحصار الثلاث هذا الحصار الذى فرضته قريش على المسلمين .

وظلت خديجة فى كفاحها وتضحيتها من أجل الحق ومن أجل الإسلام ورسول الإسلام حتى فاضت روحها إلى بارئها .

(٣)

فاطمة الزهراء

ولدت قبل البعثة المحمدية بخمس سنوات .

وكانت هى آخر أولاد النبى ﷺ من خديجة .

ولما ماتت خديجة جندت فاطمة نفسها لخدمة أبيها حتى سميت (أم أبيها) .

هاجرت بعد النبى ﷺ ببضعة أسابيع .

وتزوجت الإمام عليا رضى الله عنه وأنجبت منه الحسن والحسين والسيدة زينب رضوان الله عليهم أجمعين ، وماتت فى الثامنة والعشرين من عمرها .

(٤)

السيدة زينب

هى بنت سيدنا على من فاطمة الزهراء رضوان الله عليهم أجمعين .

تزوجت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (ابن عمها) وولدت له أربعة بنين وفتاتين .

جاءت إلى مصر بعد استشهاد أخيها الحسين وماتت بها .

بين يدى الفتوى

إتماماً للفائدة نجيب على بعض الأسئلة المتوقعة المتعلقة بموضوع الكتاب .

س : لماذا جعل الإسلام للرجل حقوقاً أكثر من المرأة فمثلا : للرجل حق التطليق وليس للمرأة ذلك ؟

وللرجل حق تعدد الزوجات وليس للمرأة ذلك ؟

وللرجل القوامة على المرأة وغير ذلك كثير ؟

جـ : لقد خلق الله تعالى الرجل والمرأة وجعل القوامة للقادر عليها وهو الرجل ومقابل ذلك حمله من المسئوليات أكثر من المرأة ولا يُتصور أن تكون الأسرة بلا قائد أو أن يكون للأسرة قائدان والله تعالى لم يظلم المرأة إذ جعلها فى حماية الرجل ورعايته . وعلى المرأة أن ترضى بذلك وتسلم وتطيع ربها وبعلها .

أما بالنسبة للطلاق فإنه من مصلحة المرأة ومن مصلحة الأسرة أن يكون فى يد الرجل لأنه الأكثر ضبطاً للنفس وتحكيماً للعقل وهو أبعد نظراً وأقل تهوراً ويشهد بذلك كل دارس لطبيعة الرجل وطبيعة المرأة كما يشهد واقع الناس به وبرغم ذلك فإن للمرأة أن تطلب الطلاق أمام القاضى لو تضررت من استمرار العلاقة الزوجية .

كما أن للزوج أن ينيب زوجته عنه فى إيقاع الطلاق ويعد ذلك تفويضا منه لها .

ويجوز للزوجة أن تطلب الطلاق إذا كان فى زوجها عيب من العيوب الآتية :

- **عدم الإنفاق على الزوجة :**

ذهب الإمام مالك والشافعى وأحمد إلى جواز التفريق بين الزوجين لعدم النفقة إذا طلبت الزوجة ذلك .

- **عيوب تناسلية :**

مثل الجب (قطع الذكر) ، والعنة (ارتخاء الذكر) .

- **أمراض خطيرة ينفر منها الإنسان بطبعه :**

مثل الجذام والبرص .

فلقد روى البيهقى فى السنن الكبرى أنه ﷺ تزوج امرأة من غفار فلما دخلت عليه رأى بكشحها (جنبها) بياضاً فقال : « البسى ثيابك والحقى بأهلك » .

وقال لأهلها : « دلستم علىّ » وبذلك ثبت الفسخ بالبرص وقيس الباق عليه لأنه فى معناه أو أشد .

- **التطليق لإساءة العشرة :**

يرى المالكية أن الزوجة من حقها أن ترفع أمرها إلى القاضى ليفرق بينها وبين زوجها بسبب إساءة العشرة حتى صارت حياتها معه غير ممكنة وقد أخذ القانون المصرى بهذا .

- **التطليق لخوف الفتنة :**

إذا غاب الزوج عن زوجته فترة طويلة بلا عذر ورأت الزوجة أن غيابه سيوقعها فى الفتن فلها أن تطلب الطلاق فى رأى المالكية .

ولقد وضع العلماء لطلب المرأة الطلاق فى هذه الحالة شروطاً هى :

١ - أن تكون الغيبة فى بلد غير الذى تقيم فيه .

٢ - أن يكون غياب الزوج بغير عذر مقبول .

٣ - أن تمر سنة تتضرر فيها الزوجة[١] .

ويرى الإمامان مالك وأحمد التطليق بسبب حبس الزوج لأن حبسه يوقع بالزوجة الضرر لبعده عنها .

هذا وللرجل حق التطليق لأنه هو الذى دفع المهر الذى تستحقه المرأة كاملاً بالدخول .

وأما تعدد الزوجات فلا يُتصور أن يكون للمرأة حق تعدد الأزواج حتى تتساوى مع الرجل فى ذلك لأن الرجل فى حال التعدد بالنسبة له لا تختلط الأنساب أما إذا كان التعدد تعدداً للأزواج اختلطت الأنساب وصارت الفوضى وتعدد الأزواج لا يتناسب مع الفطرة السليمة للمرأة كما لا يتناسب مع الفطرة السليمة للرجل الذى يُتصور أن يكون له شريك فى زوجته .

والرجل إذا عدد الزوجات كان قادراً على السيطرة عليهن أما المرأة إذا عددت الأزواج فكيف يكون حالها ؟ فهل تستطيع أن تقوم بواجبات كل زوج فضلاً عن خدمة أولاده الذين سوف لا يُعرف أحدهم إلى أى الزوجين ينتسب !؟

---

(١) ذلك عند الإمام مالك ويرى أحمد أن أدنى مدة ستة أشهر .

وتعدد الزوجات يتناسب مع طبيعة المرأة التى تتعرض لأعطال كثيرة .

ويتناسب مع قلة عدد الرجال بالمقارنة لعدد النساء فى بلاد كثيرة ويتأكد ذلك عندما يتعرض الرجال للقتل الجماعى فى الحروب فى بلد ما.

س : لماذا يوجه القرآن الكريم الخطاب للرجال فقط؟ ويتناسى

لا يتناسى النساء

ج : الله تعالى لا يتناس النساء ولكن يخاطبهن أيضا مع خطاب الرجال فمثلا عندما يقول سبحانه: ﴿**ياأيها الذين آمنوا**﴾ أو﴿**يا أيها الناس**﴾ فإنما بهذا ينادى الرجال والنساء ويعرف ذلك كل من يعرف اللغة العربية .

وتوجد آيات كثيرة فى القرآن الكريم ذكرت النساء بطريقة أكثر وضوحاً مثل قوله تعالى :

﴿ **إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً** ﴾[1] .

وقوله : ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** ﴾[2] وآيات كثيرة غير ذلك .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩٥ .

هذا بالإضافة إلى أن القرآن الكريم كثيراً ما يستخدم ألفاظ العموم أى التى تشمل الرجال والنساء – غير ما تقدم – مثل لفظ « من » .

س : لماذا أباح الإسلام للرجل أن يتزوج بالمرأة الكتابية ولم يبح للمرأة أن تتزوج من الرجل الكتابى ؟

ج : لا يحل لمسلمة الزواج من غير المسلم سواء أكان كتابياً أو غير كتابى وذلك لأن للرجل حق القوامة على زوجته وعليها طاعته . وعلى هذا فإن زواج المرأة من الرجل الكتابى سيؤثر على دينها .

س : ما الأمور التي تختلف فيها المرأة عن الرجل ؟

ج : تختلف المرأة عن الرجل فى أمور كثيرة منها :

– شهادتها فى الأموال نصف شهادة الرجل :

قال تعالى : **﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل (تنسى) إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾**[1] .

– ديتها نصف دية الرجل[2] .

– تحرم المرأة للحج والعمرة فى ثيابها ولا تكشف رأسها فى الإحرام كالرجل .

– تكفن المرأة فى كفن يتكون من خمس لفافات على حين يكفن الرجل فى ثلاث .

– لا تصلى المرأة ولا تصوم فى حالة الحيض أو النفاس .

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

(٢) كتاب المرأة المسلمة ص ١٠١ .

– تعمل المرأة فى أعمال تتناسب مع طبيعتها التى تختلف عن طبيعة الرجل .

– ينفق الرجل على المرأة ولا تنفق هى عليه .

– تصلى المرأة وراء الرجل ولا يصلى هو وراءها .

– تختلف المرأة عن الرجل فى الميراث فى أمور هى :

* ترث مع أخيها نصف ما يرث :

قال تعالى : ﴿ **يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين** ﴾[1] .

* يعصب الذكر بنفسه والأنثى لا تعصب إلا مع أخيها أو ابن عمها الذى فى درجتها .

* يرث الزوج من زوجته النصف إن لم يكن لها ولد والربع إن كان لها ولد على حين ترث المرأة من زوجها الربع إن لم يكن له ولد والثمن إن كان له ولد .

س : ما الحقوق العامة التى جعلها الإسلام للمرأة ؟

ج : أعطى الإسلام للمرأة حقوقاً لم تأخذها المرأة الغربية التى تتشدق كثيراً بأساليب : (كمساواة المرأة بالرجل) ، (تحرير المرأة) وغير ذلك .

ومن هذه الحقوق ما يأتى :

– حقها فى التملك :

---

(١) سورة النساء : الآية ١١ .

فلها أن تملك من الدور والضياع والمصانع والبساتين والذهب والفضة والماشية وغير ذلك ولها أن تملك ذلك سواء أكانت زوجة أو أما أو بنتا أو أختا .

قال تعالى : ﴿ **للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن** ﴾[1] .

– حقها فى الزواج واختيار الزوج .

– حقها فى الطلاق إذا تضررت .

– حقها فى العبادة .

– حقها فى التعليم .

– حقها فى التصدق والإنفاق .

– حقها فى أن تحب وتكره :

فتحب من النساء الصالحات ما تشاء فتزورهن وتهدى إليهن وتراسلهن وتسأل عن أحوالهن وتواسيهن فى المصيبة .

ولها أن تحب من الرجال الصالحين إلا أنها لا تزورهن ولا تجتمع بهم ولا تواسيهن .

– حقها فى أن توصى بثلث مالها .

– حقها فى اللباس :

فلها أن تلبس ما تشاء من الحرير والذهب بالضوابط الشرعية التى جعلها الله تعالى لصيانة المرأة ومنع الفتنة :

---

(١) سورة النساء : الآية ٣٢ .

- حقها فى التجمل لزوجها .

- حقها فى الشراب والطعام :

تأكل وتشرب ما لذ وطاب ما دام حلالاً وذلك كالرجل تماماً .

س : ما الحقوق التى للمرأة على زوجها ؟

ج : هذه الحقوق هى :

- حق الإنفاق عليها .

- حق الفراش وهو حقها فى الوطء .

- حمايتها فى عرضها وبدنها ومالها ودينها .

- تعليمها ما ينفعها فى الدنيا والآخرة .

- حسن عشرتها :

قال تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾[1] .

ومن حسن العشرة ما يأتى :

- عدم هضم حقها فى الوطء .

- عدم أذيتها بسب أو إهانة أو ضرب إلا كعلاج لنشوز بعد الفشل فى علاجها بالوسائل الأخرى كالوعظ والهجر .

- عدم منعها من زيارة أقاربها فى حالة أمن الفتنة .

- عدم تكليفها بما لا تطيق .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٩ .

- الإحسان إليها فى القول والعمل :

قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى»[1].

وقال : « ما أكرم النساء إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم »[2] .

س : ما هى حقوق الزوج على زوجته ؟

ج : هذه الحقوق هى :

- طاعته فى كل ما لم يكن معصية[3] .
- لا تخرج من بيته إلا بإذنه .
- لا تدخل بيته أحداً يكرهه .
- رعاية الأولاد وتربيتهم .
- لا تتصرف فى شىء من ماله إلا بإذنه .
- تحرص على كل أمر يدخل السرور على نفسه .
- تؤدى حقوقه على أحسن وجه .
- لا تمتنع عنه لغير عذر .

---

(١) رواه الترمذى (٧٠٩/٥) وابن ماجه (ص ٦٣٦) .

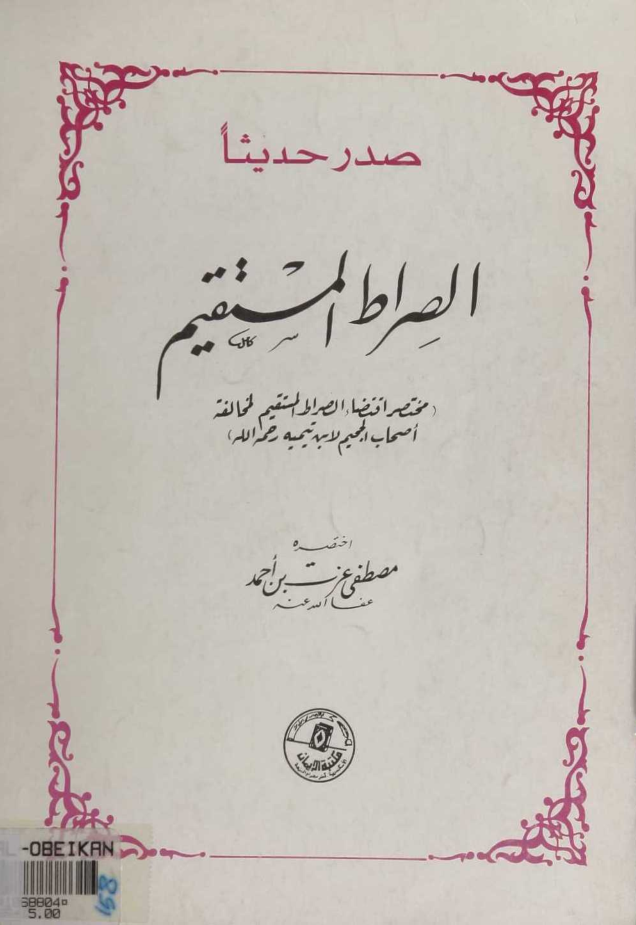
(٢) متفق عليه .

(٣) « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » (أخرجه أحمد والحاكم) .

المراجـــع

- علم نفس النمو : تأليف أ . د : هدى برادة ، أ.د. فاروق صادق .
- الحجاب : للمودودى .
- عمل المرأة وموقف الإسلام منه : للأستاذ/عبد الرب نواب الدين .
- مرآة النساء فيما حسن منهن أو أساء : للعلامة/ محمد كمال الدين الأدهمى .
- أسئلة النساء وأجوبة الفقهاء والعلماء : تأليف ماجد دودين وحمزة الفقير .
- المرأة المسلمة والطريق إلى الله : لفضيلة الشيخ/ محمد متولى الشعراوى .
- فقه العبادات : أ . د . عبد الفتاح حسين الشيخ .
- الفقه الجنائى الإسلامى : للمستشار/ محمد بهجت عتيبة .
- بداية المجتهد فى أحكام الأسرة الإسلامية : للأستاذ/زكريا البرى .
- فقه المرأة المسلمة : لإبراهيم الجمل .
- هل هن ناقصات عقل ودين ؟: محمد سلامة جبر .
- السيدة زينب : محمد فهمى عبد الوهاب .
- فاطمة الزهراء : دار الشروق .
- خديجة بنت خويلد : عبد السلام العشرى ، ومحمد عبد الغنى حسن .

الفهـــــرس


صدر حديثاً
الصراط المستقيم
(مختصر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة
أصحاب الجحيم لابن تيمية رحمه الله)
اختصره
مصطفى عزت بن أحمد
عفا الله عنه